جامعة الملك خالد
KING KHALID UNIVERSITY

مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الخامس- العدد الثالث
يوليو 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم المعياري الموحد

E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع

1442/3597

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحرير

أ.د. عبدالعزيز محمد رمضان

هيئة التحرير

أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد

أ.د. نايف بن علي السنيد الشراري

د. علي بن عوض آل قطب عسيري

د. نعمة حسن محمد البكر

الهيئة الاستشارية

معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري
جامعة الجوف سابقاً

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر
جامعة الحدود الشمالية سابقاً

أ.د. عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش
جامعة أم القرى

أ.د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي
جامعة الملك سعود

أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب
جامعة الملك سعود

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي
جامعة بيشة

أ.د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي
جامعة القصيم

أ.د. غيثان بن علي جريس
جامعة الملك خالد

أ. د. محمد بن منصور حاوي
جامعة الملك خالد

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي . فاكس: 072289241 , هاتف 072289241, بريد إالكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://iitcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/ وفق الشروط الاتية :-

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن 200 كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (50) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (18) للعناوين الرئيسة للبحث، و (16) لمتن البحث، و(14) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها الخامس عشر (العدد الثالث من المجلد الخامس/ يوليو 2024م) الذي يحوي بين جنباته بحثين يتسمان بالعمق والجِدّة. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات .

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقاريْ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الرابع من المجلد الخامس (أكتوبر 2024م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني:

jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحي آل فائع

محتويات العدد

جدول المحتويات

عنوان البحث **الصفحة**

إمارة العبدين على مخلاف عتّر في العقد الأخير من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي في ضوء المصادر التاريخية والمسكوكات الإسلامية.

د.نايف بن عبدالله الشرعان 32-1

أضواء على أهمية النفط واستخداماته إبان عصر الخلافة العباسية (133 –656هـ/750–1258م).

أ.رفعة بنت سعيد الغامدي 53-33

الكتب والمؤلفات التي رصدت النواحي العمرانية لمكة المكرمة من القرن الثالث إلى الثالث عشر الهجري/القرن التاسع إلى التاسع عشر الميلادي . دراسة تاريخية حضارية

د. مها بنت سعيد اليزيدي 117-54

أضواء على أهمية النفط واستخداماته عند المسلمين إبان عصر الخلافة العباسية (656-133هـ/ 750-1258م)

د.رفعة بنت سعيد الغامدي*
جامعة الملك عبد العزيز – السعودية

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى التعرُّف على أهمية النفط عند المسلمين خلال العصر العباسي، كأحد مصادر الطاقة المستخدمة في المجالات العسكرية والاجتماعية والاقتصادية. وقد قُسم البحث إلى ثلاثة مباحث تسعى للكشف عن هذه الأهمية وتلك الاستخدامات، ويتناول المبحث الأول مفهوم النفط في اللغة العربية وفي الاصطلاح، ويناقش المبحث الثاني المدى الذي وصل إليه المسلمون إبان العصر العباسي في الاعتناء بالنفط، وأهم استخداماته العسكرية والاجتماعية، وأخيرًا يسلط المبحث الثالث الضوء على أصداء أهمية النفط في الفقه الإسلامي والشعر العربي. هذا وقد اتبع البحث المنهج التاريخي عند التعامل مع مادة هذا البحث، واضعةً في الاعتبار تشعُّب نقاط البحث وندرة المادة العلمية وتوزعها على عدد كبير المصادر والمراجع، وهو ما احتاج إلى جهد مضاعف للإمساك بالمادة وترتيبها وتركيبها وصياغتها بالشكل الملائم، وقد أفرز هذا البحث مجموعة من النتائج والتوصيات وردتْ في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: النفط- المقذوفات الحارقة- النار الإغريقية – والي النفط- النفَّاطات- المشاعل.

Highlights on the importance of oil and its uses in the Abbasid Era (133–656 AH/ 750–1258 AD)

Dr. Refaa S. al-Ghamdi
King Abdulaziz University- Saudi Arabia
rsaalgamdi@kau.esu.sa

Abstract:

This research aims to identify the importance of oil for Muslims during the Abbasid era, as one of the energy sources used in the military, social and economic fields. It was divided into three sections that seek to reveal this importance and those uses. The first section deals with the concept of oil in the Arabic language and terminology. The second section discusses the extent to which Muslims during the Abbasid era took care of oil, and its most important military and social uses. Finally, the third section sheds light on the echoes of the importance of oil in Islamic jurisprudence and Arabic poetry. The research followed the historical method when dealing with the material of this research, taking into account the ramifications of the research points and the scarcity of texts and its distribution over a large number of sources, which required a double effort to grasp the material, arrange it, compose it and formulate it in an appropriate manner.

Keywords: Oil; incendiary projectiles; Greek fire; governor of oil (*wālī al-Naft)*; torches**.**

المقدمة:

كان عصر الخلافة العباسية بمثابة العصر الذهبي في تاريخ الأمة الإسلامية، فقد سعى خلفاء بني العباس إلى تكريس دور العلم والعلماء لعمارة الأرض، حتى أنهم جعلوا من بغداد أبهى بقاع الأرض عمرانًا وأبهةً وفخامة، وصارت بحق مدينة السلام، فقد وفد إليها من شتى بقاع الأرض علماء وعمال وأهل كل صنعة وحرفة [1].

ولأن بغداد حاضرة الخلافة العباسية كانت المدينة الأولى في العالم الإسلامي، فقد كانت شوارعها ودروبها ومساجدها ومنازلها وقصورها وجميع مرافقها العامة مضاءة ليلًا، وكان السبب في ذلك أن الخلفاء العباسيين، كهارون الرشيد والمأمون، كانوا يجمعون العلماء من كل الأجناس والملل ليقوموا بإجراء تجاربهم وأبحاثهم على مادة النفط –المعرفة لاحقًا– التي كانت تتسرب من طبقات الأرض عبر الشقوق، ومن مكامن ومخابئ نفطية عميقة إلى سطح الأرض في أجزاء ومناطق حول بغداد وصحاريها المجاورة، وكان الإغداق على العلماء من أهم أسباب الاهتمام بالنفط، فكثر استخدامه كما سيتضح.

ويبدو أنَّ موضوع النفط وما يتعلق به من اكتشافات واستخدامات من الموضوعات المهمة التي يجب تناولها عبر التاريخ العربي والإسلامي، خصوصًا في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية في ظل حكم الخلفاء

العباسيين. وينطلق هذا البحث من رصد عرضي للشواهد المتعلقة باستخدام، وربما اكتشاف، العرب للنفط منذ زمن قديم، مع عدم نفي فرضية سعي الغير لهذا الاكتشاف والاستخدام، وتتبع تطور هذا الاستخدام عبر التاريخ العربي والإسلامي، مع التركيز على توثيق دور العباسيين بوجه خاص في مجال التعامل مع النفط ومشتقاته في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية. كما يهدف هذا البحث إلى التعرُّف على أهمية النفط عند المسلمين خلال العصر العباسي، وتطبيقاته العملية، كأحد مصادر الطاقة المستخدمة، وأوجه الاستفادة الحياتية للناس من هذه التطبيقات في المجالات العسكرية والاجتماعية والاقتصادية. وقد قُسم البحث إلى ثلاثة مباحث تسعى للكشف عن هذه الأهمية وتلك الاستخدامات. ويتناول المبحث الأول مفهوم النفط في اللغة العربية وفي الاصطلاح. ويناقش المبحث الثاني المدى الذي وصل إليه المسلمون إبان العصر العباسي في الاعتناء بالنفط، وأهم استخداماته العسكرية والاجتماعية. وأخيرًا يسلط المبحث الثالث الضوء على أصداء أهمية النفط في الفقه الإسلامي والأدب العربي. هذا واتبع البحث المنهج التاريخي عند التعامل مع مادة هذا البحث، مع الوضع في الاعتبار تشعُّب نقاط البحث وندرة المادة العلمية وتوزعها على عدد كبير المصادر والمراجع، وهو ما احتاج إلى جهد مضاعف للإمساك بالمادة وترتيبها وتركيبها وصياغتها بالشكل الملائم. وقد أفرز هذا البحث مجموعة من النتائج والتوصيات ورد ذكرها في الخاتمة .

المبحث الأول: النفط في اللغة والاصطلاح:

أولًا: النفط في اللغة:

لا شك في أن وجود مصطلح النفط في تراثنا العربي القديم يعد بيت القصيد، لأنه يؤكد أسبقية العرب إلى توظيف النفط في أمور حياتية وصناعية محددة، والمثير في الأمر أيضًا أن لفظة "نفط" قديمة جدًا في اللغة العربية، ويمكن القول إن لكلمة نفط معانيَ عربية متعددة، فهو إن كان شيئًا ماديًا فإنه يعني البترول، وإن كان صفةً فهو يعني الغضب الشديد أو الغليان أو العطس، فيقال فلان ينفط، والقِدْر ينفط، ونفطت الماعزة أي عطست. وجاء في كثير من مصادر العربية أن النفط يعني البثور المليئة بالماء عندما تظهر في يد العامل نتيجة العمل. وواضح أن هذه التعريفات تبدو متشابهة، فهي تعني الخروج بشدة وعنف كالعطس والغليان، كما أن الكمائن النفطية تشبه البثور الجلدية. كما جاءت لفظة النفط بمعنى القار، وهو أحد أنواع أو مشتقات النفط كما ذكر ابن منظور: " القارُ وهو شيء أَسود تُطلى به الإبل والسفن يمنع الماء أَن يدخل"[2]. ولفظة النفط، بكسر النون مع تشديدها، وقد تُفتَح، والفتح خطأ حسب قول الأصمعي، وأنشد: كأن بين إبطها والإبط ثوبًا من الثوم ثوى في نفط. وفي الصحاح: والكسر أفصح: قال الجوهري:

دهن، وقال ابن سيده: الذي تُطلى به الإبل للجَرَب والدَّبِر والقِرْدان، وهو دون الكُحَيْل [3]. وروى أبو حنيفة أن النفط هو الكُحَيْل[4].

وقد تباينت آراء علماء اللغة في سبب وأصل إطلاق لفظ النِّفط في اللغة العربية، فمنهم من يرى أنها عربية كابن دريد الذي قال: لفظ النفط عربي بكسر النون[5]. ومنهم من يرى أنه لفظ فارسي معرب، ومنهم من يقول: إنه لفظ سومري أو بابلي. والمصادر اللغوية كالجواليقي يرى أن اللفظ معرب، وقيل إنه معروف بكسر النون [6]؛ ولذا يجب استعراض هذا اللفظ كما ورد تفصيلًا في المصادر اللغوية المعتبرة:

ورد في لسان العرب أن النَّفط والنِّفط: دهن، وبالكسر أفصح، وقال ابن سيده: النَّفط والنِّفط هو الذي تطلى به الإبل للجرب والدَّبر والقردان وهو دون الكُحَيْل، وروى أبو حنيفة أَن النَّفط والنِّفط هو الكحيل، قال أَبو عبيد: النفط عامَّةُ القَطِرانِ، وردّ عليه ذلك أَبو حنيفة قال: وقول أَبي عبيد فاسد، قال أبو حنيفة: والنَّفط والنِّفط حِلابة جبل في قعر بئر توقد به النار والكسر أَفصح، والنَّفَّاطةُ والنَّفَاطة: الموضع الذي يُستخرج منه النفط، والنَّفَاطاتُ والنَّفَّاطاتُ: ضَرْبٌ من السُّرُج يُرْمى بها بالنفط، والتشديدُ في كل ذلك أَعرفُ، والنَّفَّاطات: ضربٌ من السُّرُج يُسْتَصْبح بها، والنفَّاطاتُ: أَدواتٌ تُعمل من النُّحاس يرمى فيها بالنفْط والنار، ونَفَط الرجلُ يَنْفِطُ نَفْطًا غَضِبَ، وإِنه ليَنْفِطُ غَضبًا أَي يتحرّك مثل يَنْفِتُ، والقِدْر تنْفِطُ نَفِيطًا: لغة في تَنْفِت إِذا غَلَتْ وتبَجَّسَتْ، والنفَطانُ شبيه بالسُّعال والنفْخُ عند الغضب، والنفَطُ بالتحريك المِجْلُ، وقد نَفِطَتْ يدُه بالكسر نَفْطًا ونفَطًا ونَفِيطًا، وتنفَّطَتْ قَرِحَتْ من العمل، وقيل هو ما يصيبها بين الجلد واللحم وقد أَنْفَطها العمل، ويدٌ نافِطةٌ ونَفِيطةٌ ومَنْفُوطة، ونَفَطَتِ الماعِزةُ بالفتح تَنْفِطُ نَفْطًا ونَفِيطًا: عَطَسَتْ، وقيل: نَفَطت العنزُ: إِذا نَثَرَتْ بأَنْفِها، ويقال في المثل: (ما له عافِطةٌ ولا نافِطةٌ): أَي ما له شيء. والنفط هو الكُحَيل، وقال أبو عبيد: النَّفط عامة القطران. والنِّفاطة والنَّفاطة: الموضع الذي يمتلئ بالنفط، وقيل: النَّفَّطات يستخرج منها النفط. والنفاطات: ضرب من السُّرُج يُرمى بها، والنفاطات أدواتٌ تُعمل من النحاس يُرمى فيها بالنفط والنار، وهي ضرب من السُّرُج يُستصبَح بها، والنفط حلابة جبل في قعر بئر توقد به النار[7]. وقال الزمخشري: "يقال: رمى بالنفط، وخرجوا ومعهم النَّفَّاطة: جماعة الرماة بالنفط، وخرج النّفّاطون وبأيديهم النّفّاطات: مراميهم التي يرمون فيها بالنفط. واستُعمل فلان على النّفّاطات: وهي معادن، والنِّفط: البثْرة: وهي القرحة في اليد من العمل وتسمى نّفّاطة، وكأنها مستعارة من مخرج النِّفط[8].

ثانيًا: النفط في الاصطلاح:

كان عرب الجاهلية يعرفون (النفط) ويطلون به إبلهم الجربى، كما يطلونها بالقطران، وهو سائل معدني عرفه القدماء ممزوجًا بالشوائب، ولم يهتموا بتصفيته، كما فعل المعاصرون[9]. وعرَّف الإمام أبو حنيفة النفط بقوله: "والنفط حِلابة جبل في قعر بئر توقد به النار"[10]، وهو يريد القول إن النفط سائل يتحلَّب من الجبال، ويتسرب إلى قرار الأرض فيُستنقَع فيها، إلى أن يمتلئ المكان فيتفجر ويخرج كينابيع الماء من تلقاء نفسه، أو يُخرجه الناس بأعمال التنقيب والحفر كما يجري اليوم.

وقد كان القدماء يستعملون النفط في إيقاد النار -كما قال الإمام أبو حنيفة- ويسمون الأرض التي يوجد فيها النفط "نفَّاطة"، وكذا السراج الذي يوقدون به نفط الاستضاءة سموه "نفَّاطة"، وليس هذا فقط بل إنهم اتخذوا إناءً من نحاس يوقدون به النفط ويلقونه على العدو كما تُطلَق المدافع اليوم، ويسمون ذلك الوعاء أو المرماة النحاسية "نفَّاطة" أيضًا[11].

ومثلما كان العرب يستخدمون القطران في شفاء الجرب الذي يصيب الإبل؛ استخدموا النفط في حالته السائلة، فكان من المتاح لأحدهم أن يتناول قدرًا قليلًا منه لشفاء بعض الأمراض، مثلما يسكب الكحَّال الكُحْل في العين الرمداء، وليس شرطًا أن يكون الكحل مسحوقًا، بل يكون سائلًا أيضًا، فقد قال صاحب (المحكم) الكحل كل ما وضع في العين يشتفى به [12].

فلما استخدم العرب النفط علاجًا لجرب الإبل؛ رأوا فيه كحلًا مفيدًا ككحل العيون، فلم يقبلوا الحفاظ على اسمه القديم وهو النفط؛ ولكن وضعوا اسمًا جديد له باعتباره مثيلًا للكحل، فقالوا (كحل) وألحقوا به لام التعريف فقالوا (الكُحَيْل) على وزن (الزُبير)، قال صاحب القاموس: "والكحيل كزبير النفط، يُطلى به الإبل للجرب، وهو مبني على التصغير لا يستعمل إلا هكذا"[13]. وقال صاحب لسان العرب ما نصه: "والكُحيْل مبني على التصغير هو الذي تطلى به الإبل للجرب لا يستعمل إلا مصغرًا، قال الشاعر (مثل الكحيل أو عقيد الرب) فقوله مثل الكحيل.. أي كالنفط أو كمعقود الرب[14].

إذن صار للنفط مصطلح جديد في اللغة العربية وهو (الكُحَيْل) وقد جاءته هذه التسمية من كونه أسود ككحل الإثمد الذي اشتهر بسواده، أو من كونه تُعالج به بثور الجرب، فيكون كحلًا لها ككحل العين الذي يكون مائعًا كما يكون مسحوقًا. ثم مع مرور الأيام صار (الكحل) من أسماء النفط، ونُسِي فيه سبب التسمية، وبعد العهدين الجاهلي والأموي جاء عهد العباسيين الذي شهد ثورة في العلوم، وبخاصة فنون الطب والكيمياء والفيزياء، وقامت التجارب المعملية التجريبية، وبلغت العلوم المذكورة حد الاكتشاف والابتكار، ومن ذلك اكتشافهم مادة كيميائية بيضاء سائلة سريعة الاشتعال تشبه النفط الأبيض النقي

أطلقوا عليها "الكحل" المشهور في الجاهلية، وأصبح لديهم مصطلحان: (الكحل) و(النفط)، وأصبحوا في كتبهم يستخدمون كلمة النفط ويريدون بها الزيت المعدني المعروف، وكلمة (الكحل) ويقصدون بها مادتهم المكتشفة.

المبحث الثاني. أهمية النفط واستخداماته في العصر العباسي:

عندما أمر الخليفة أبو جعفر المنصور ببناء عاصمة الدولة العباسية؛ أشار ببنائها على شكل دائرة، وأطلق عليها اسم "مدينة السلام" بغداد، فقام مهندسو المشروع بتخطيط المخطط بالرماد لكي يتمكن الخليفة من مشاهدة الموقع ويبدي رأيه، وعندما حضر أمر بصب النفط على الرماد، وأمر بإشعاله لكي يتضح له مخطط المدينة، ومن ثم وافق على التصميم، وقام بوضع حجر الأساس[15]. ويروي السيوطي أن الخليفة المعتصم بالله العباسي (218 -227هـ/833-842م) أول من أسرج وأنفط في ليالي الحج سنة 219هـ/834م، حيث أمر بوضع المصابيح للحجاج مخافة اللصوص[16].

وما لبث أن تطورت بغداد، نتيجة النهضة العلمية التي واكبت العصر العباسي الأول، وشاع استخدام النفط في أمور كثيرة، فكان رصف الطرق الجديدة في بغداد يتم باستعمال القار، حيث كان يُجلب من ترشحات النفط في هذه المنطقة، حسب ما قاله الجغرافي المسعودي في القرن العاشر الميلادي، وأيضًا ماركو بولو في القرن الثالث عشر الميلادي، الذي وصف النفط الخارج من هذه الآبار بقوله أنها مثل حمولة مئات السفن[17].

ومن نوادر ما يتعلق بالنفط في العراق في زمن العباسيين؛ ما يطلقون عليها النار الأزلية (Eternal Fire)، وهي من معالم تاريخ النفط العراقي، فمنذ عام 550 ق.م. اشتعلت هذه النار من تلقاء نفسها – حسب الروايات الشعبية المتداولة- واستمرت مشتعلة فترة طويلة، لا تتأثر بالأمطار والثلوج والرياح؛ مما دعاهم إلى تسميتها "النار الأزلية"، فهي عبارة عن قطعة من الأرض الصخرية صغيرة الحجم تقع مجاورة لحقول النفط في كركوك الغنية بالنفط والغاز [18].

كما أن هذه النار التي قدَّر الله أن تستمد طاقتها من بئر نفط دون إدراك العامة لهذا الأمر؛ صارت مكانًا لبعض الممارسات، حيث يلجأ إليها أصحاب النذور يقيمون الولائم حولها، وتقوم النسوة بزيارة المكان للتبرك وطرد الشياطين والتطير بتحقيق الأمنيات، كما يقوم أصحاب الأنعام بالمسح على جلودها من التربة القريبة من النار لحمايتها من الافتراس وطرد الشياطين عنها، والناس يعلمون أن هذه الممارسات مرتبطة بحقبة عبادة النار ولكنهم يمارسونها [19].

أولًا. أهمية النفط في الاستخدامات العسكرية:

أ. النار الإغريقية:

تثبت النصوص العربية أن المسلمين استطاعوا تطوير ما أطلق عليه المؤرخون البيزنطيون آنذاك "النار الإغريقية"[20]، وابتكروا تركيبات كيمائية شديدة الفتك، أدت إلى ظهور ما يمكن تسميته "الكيمياء الحربية"، لا سيما في عصر الأيوبيين وعصر المماليك، وكان أساس نجاح العرب في ذلك هو توفر النفط مادةً محورية في تكوين تلك المركبات.

وتبدو هنا ملحوظة تاريخية مهمة وهي أن المسلمين لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام النار الإغريقية، بل بعدما نالوا الهزيمة النكراء أثناء حصار الجيش الأموي الثاني للعاصمة البيزنطية القسطنطينية، عمل المسلمون على استخدام سلاح قوي ومضاد للنار الإغريقية، فاستعملوا النفط في الحملة الثالثة على العاصمة نفسها، وقذف سفن العدو به[21]؛ ولذا تجدر الإشارة إلى ما قاله الدكتور عبد المنعم ماجد من أن الأسطول الإسلامي نجح في استعمال النار الإغريقية منذ عصر بني أمية، واستعمل نوعًا من النفط يسير على المياه دون انطفاء، فأصبح هذا النفط يحرق سفن العدو البيزنطي، وكانت سفن المسلمين تأخذ حمايتها من نيران العدو بطلاء هيكلها بدرع خارجي يسمى "لبوس"، وفوقه غطاء "لبود" من جلد البقر اللين، أما الجنود فكانوا يحتمون من النيران من خلال دهن أجسادهم بالبلسان[22]. ويبدو أن الدكتور ماجد قصد استعمال المسلمين للنفط في حملتهم الثالثة على عاصمة البيزنطيين، التي قادها مسلمة بن عبد الملك سنة 99هـ/717م، وأحال إلى سلاح النفط العربي سمات النار الإغريقية المزودة بها سفن العدو التي حرقت السفن الإسلامية، وكانت سبب الهزيمة، وهو أمر لا خلاف عليه تاريخيًّا، وسيتضح بعد قليل أن النفط كان أحد مكونات النار الإغريقية، سواء بالنسبة للجيش المسلم أو للجيش البيزنطي، مع إمكان استعماله منفردًا سلاحًا حارقًا، ولم يكن للنفط الإسلامي نفس خصائص النار الإغريقية، أما كيفية مواجهة النار الإغريقية؛ فلم نسمع مؤرخًا تكلم عنها إلا في العصر الأيوبي[23].

وتجدر الإشارة إلى أنه بالنسبة للحملة الأموية الثالثة على القسطنطينية؛ أمر الإمبراطور البيزنطي قادة الأسطول أن يَصُفُّوا سفنه كخط مستقيم، وفي اللحظة المناسبة ينقضون على سفن المسلمين لإحراقها[24]، وأمرهم أيضًا بإعداد قوارير ممتلئة بالنفط ليتم قذفها على سفن المسلمين[25]، وهذه القوارير مسدودة فوهاتها بقطن مشبع بالنفط، وكان هناك منجنيقات على ظهر سفنهم تقذف هذه القوارير، أو الأحجار أو قطع الحديد[26].

وعلى الرغم من محاولات كتمان البيزنطيين لسر النار الإغريقية؛ إلا أن الأوضاع السياسية والتاريخية لصراعهم مع غيرهم جعل هؤلاء الأغيار -ومنهم المسلمون- يسعون لمواجهة النار الإغريقية بسلاح أقوى منه، ويتفق مؤرخون كثيرون على أن عناصر النار الإغريقية كانت عبارة عن نفط راتنج[27]، وكبريت وقار. ومؤلفات المسلمين بدءًا من العصر الأيوبي قدَّمت لنا طرقًا لإعداد النار الإغريقية، التي هي عبارة عن نشاط نفطي يمشي على الماء يحرق السفن [28].

ب. المقذوفات الحارقة:

كانت الدَّبَّابة من أشهر الأسلحة البرية للجيش المسلم التي تحتاج في عملها إلى النفط؛ وكانت من الأسلحة الحربية الهجومية في التاريخ الإسلامي، وتُستخدم في هدم حصون العدو، وسميت بهذا الاسم لأنها تدب حتى تدك الحصون، وكان أول استخدام لها في العصر الإسلامي، في حصار الطائف في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- (8هـ/630م).[29] وكانت الدبابة في أول الأمر مكونة من هودج مصنوع من كتل خشبية صلبة على شكل برج مربع، له سقف من خشب ومن دون أرضية، وتوجد بين الكتل الخشبية للبرج فواصل، الرجال يسحبونها ويدفعونها على عجلات صغيرة ويتقون بها السهام، ويلصقونها بأسوار الحصن في أضعف نقطة، ويبدؤون في حفر فجوة في الجدار يثبتون عليها دعائم يتم دهنها بالنفط، وفي العصر الأموي صُنعت الدبابة على شكل هيكل خشبي ضخم قاعدته من الخشب السميك، ومغطاة بجلود قوية منقوعة بالخل لمنع احتراقها، وكان النفط أساسيًّا في عملها أيضًا[30].

وتثبت مصادر التاريخ أن العرب عرفوا الزجاجات الحارقة قبل مولوتوف بداية من سنة 222هـ/837م؛ حيث أحرق النفاطون بأمر الخليفة المعتصم دار بابك الخرمي فدمروها، [31] وفي سنة 269هـ/882م أحرق النفاطون دار صاحب الزنج في البصرة، كما كان للحرائق آثار مدمّرة، ففي سنة 601هـ/1204م وقع حريق ببغداد في خزانة الخليفة للسلاح؛ فاحترق فيها شيء كثير من السلاح والأمتعة وقدور النفط، وكان قيمة ما ذهب ثلاثة آلاف دينار وسبعمائة ألف دينار، وبقيت النار مشتعلة يومين[32].

وفي صفر سنة 563هـ/1168م قام شاور بتوزيع عشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل، فأحرقت الفسطاط في التاسع من صفر[33]، يقول الحنبلي "...بقيت النار فيها أربعة وخمسين يومًا، وبقيت مدة لا يسمع فيها آذان ولا يوقد فيها مصباح، وأُحرق جانب من الجامع العتيق..."[34]. وذكر ابن كثير في حوادث عام 586هـ/1190م: أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله (ت622هـ/1225م) أرسل لصلاح الدين أحمالًا من النفط والرماح ونفَّاطة ونقَّابين، كل منهم متقن في صنعته غاية الإتقان.

وفي السنة نفسها يروي ابن كثير "أن البحر قد انفتح، وتواترت مراكب الفرنج من كل مكان من أجل نصرة أصحابهم، وصنعت الفرنجة ثلاثة أبرجة من خشب وحديد، عليها جلود مسقاة بالخل، لئلا يعمل فيها النفط، يسع البرج منها خمسمائة مقاتل، وهي أعلا من أبرجة البلد، وهي مركبة على عجل بحيث يديرونها كيف شاؤوا، وعلى ظهر كل منها منجنيق كبير؛ فلما رأى المسلمون ذلك أهمَّهم أمرها وخافوا على البلد ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا، وحصل لهم ضيق منها، فأعمل السلطان صلاح الدين فكره بإحراقها، وأحضر

النفاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة إن هم أحرقوها، فانتدب لذلك شابًا نجَّاسًا من دمشق يُعرف بعلي بن عريف النحاسين، والتزم بإحراقها، فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها، وغلى ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار نارًا تتأجج، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا، فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت ناراً بإذن الله، لها ألسنة في الجو متصاعدة، واحترق من كان فيها، فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل، واحترق في كل برج منها سبعون كفورًا، وكان يومًا على الكافرين عسيرًا، وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة، وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة أشهر، فاحترقت في يوم واحد"[35].

وأورد ابن كثيرًا عن أحداث نفس سنة 586هـ/1190م خبرًا مفاده أن المسلمين أرادوا المحافظة على الميناء فأرسلوا النفط على بطشة الحطب، فاحترقت وهي سائرة بين بطش المسلمين، واحترقت الأخرى، وكان في بطشة أخرى لهم مقاتلة تحت قبو، قد أحكموه فيها، فلما أرسلوا النفط على برج الديان، انعكس الأمر عليهم بقدرة الله تعالى، وذلك لشدة الهواء تلك الليلة، فما تعدت النار بطشتهم فاحترقت، وتعدى الحريق إلى الأخرى فغرقت، ووصل إلى بطشة المقاتلة فتلفت، وهلك من فيها[36].

وقد خصَّص الطرطوسي (ت589هـ/1193م) في كتابه: "تبصرة أرباب الألباب" مجموعة فصول تتناول "كيفية النجاة من الأسواء في المعارك الحربية، وصنع العِدد والآلات المعِيْنة على مواجهة الأعداء" فصنعوا أنواعًا من النفوط، منها صفة نفط يُستخرج له قوة في الإحراق، ويدخل في كل ما يتصرف فيه النفوط، وصفة نفط عجيب وهو من الأسرار، يُؤخذ من الأترج الأشباه، ويُقشَّر ويُترك إلى أن يذبل، ويُعصر زيته كما يُستخرج الزيت، ثم يُطبخ على النار، إلى أن يغلي غليات عديدة، وتأخذ من النار وتضاف إليه، أو فيه دهن البيلسان ويُستعمل فإنه من العجائب، ونفوط أخرى تُرمَى بالنَّشَّاب، وعمل نفط جيد يُرمَى به عن المنجنيق، وعمل نفط يمشي على الماء يصلح لحرق المراكب، وأخيرًا صنعة نفط لا تنطفئ ناره ولو أقامت شهرًا"[37].

أما الملك المظفر فقد استعرض طريقة صنع النفط ورميه، وكانت طريقته أقرب ما يكون لصنع واستعمال قنابل المولوتوف في عصرنا الراهن، وتتم عن طريق خلط مواد لاصقة مع أخرى حارقة، ثم إشعالها ورميها على الهدف المراد، ويتم تحضير هذه القنابل عن طريق استخدام خرقة من القماش مبللة بالكبريت، ثم تُملأ قارورة بالمواد النفطية المخلوطة ببذور النباتات اللاصقة، وتُلقى على العدو، أو يتم تصنيعها على شكل كرات تُقذَف عبر آلة نحاسية لمسافة معينة فتصل إلى الهدف وتحرقه، وهذه الآلة تُسمى النَّفاطة، وقد كان يُعَيَّن لها والٍ يُعنى بتجهيزها وإعدادها للعمل الحربي بتجهيزها بالنفط اللازم[38]. وفي مخطوط الملك المظفر أيضًا نجده يصف تقنية متطورة بمعايير عصرها قائلًا: "تؤخذ عشرة دراهم من ملح البارود، ودرهمان من الفحم، ودرهم ونصف من

الكبريت، وتُسحق حتى تصبح كالغبار، ويملأ منها ثلث المدفع فقط خوفًا من انفجاره، ويصنع الخراط من أجل ذلك مدفعًا من خشب تتناسب فتحته مع جسامة فوهته وتُدَكُّ الذخيرة بشدة، ويضاف إليها البندق (الحجارة أو كرات الحديد)، ثم يُشعل، ويكون قياس المدفع مناسبًا لثقله، وكانت المنجنيق تطلق قذائف النيران الحارقة، وكانت القذيقة تتكون من خليط من الكبريت والنفط والحجارة ملفوفة في الكتان"[39].

وفي الحروب الصليبية ابتكر المسلمون آلة جديدة أطلقوا عليها "الزيار" لرمي أعداد كبيرة من كرات النفط والسهام الثقيلة دفعة واحدة[40]. وفي الأسطول العربي كانت الكلاليب التي استعملها المسلمون في ذات الصواري لربط سفنهم بسفن الروم[41].

وكان الأسطول يستخدم النفاطة (مزيج من السوائل الحارقة تطلق من أسطوانة في مقدمة السفينة وتسمى النار الإغريقية، وهي خليط من النفط والكبريت والمواد سهلة الاشتعال ومادة الجير الحي التي تتفاعل مع الماء فتنتج الحرارة[42].

ثانيًا. النفط في تزيين المواكب والاحتفالات:

كانت مواكب الخلفاء والأمراء والقادة فرصة سانحة لحَمَلَة المشاعل أن يقدموا عروضًا مبهرة يشاهدها الجمهور ويشارك فيها احتفاءً وابتهاجًا خاصة في مناسبات كالأعياد والمناسبات العامة، وهو ما استدعى ضرورة تصدُّر حملة المشاعل الموكب في صورة مبهجة، ويبدو أن المشاعلية اقتصر نشاطهم في الليل، ما استدعى قيامهم بمهام إضافية بالنهار، فعملوا منادين يبلغون الناس بأخبار وقرارات دار الخلافة، كما عملوا حمَّالين وعمالًا للنظافة، وها هو الإبشيهي في كتابه المستطرَف يتناول طرائف القضاة، فقد "نفقت بغلة أحد

القضاة في أحد شوارع المدينة فأفسدت الطريق، وحين اشتكى الغلام لسيده القاضي عدم قدرته على حملها؛ أمره بإحضار المشاعلية للقيام بمهمة حملها وإلقائها خارج المدينة، ففعلوا بعد أن دفع لهم القاضي عشرة دراهم أجرة ذلك[43] . وكان من ضمن نفقات الدولة العباسية في أيام المعتضد بالله (279 - 289هـ / 892 – 902م) سنة 279هـ/893م ما قيمته أربعة دنانير يوميًّا ثمن النفط والمشاقة للنفاطات، والمشاعل وأجرة الرجال لخدمتها[44].

وكان من مظاهر التحضيرات الفنية للمواكب ما يتعلق باستخدام الزينة وما يرتبط بها، وهي تعكس مدى التطور الحضاري والمادي للدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، كما تعكس مظاهر الأبهة والترف والثراء، فقد عظم العمران حيث القصور الفخمة والحدائق والمتنزهات الرائعة البديعة؛ فضلًا عن وجود الأسواق العامرة والحمامات الراقية والمساجد الفخمة[45]، وأورد الثعالبي أن الخليفة المتوكل على الله (232-247هـ/ 847- 861م) كان قد اعتاد تسلق منارة سامراء لكي يستمتع بمنظر المدينة الجميلة من القمة[46]. وثمة شاهد آخر وجود منصة في هذه المنارة قد أُعدت لكي يجلس عليها الخليفة مع توافر ثقوب في قمة المنارة، ونتيجة لذلك فقد قامت المنارة على ثمانية أعمدة من الخشب[47].

وقد ذكر المسعودي (ت 346هـ/957م) أن الخليفة المعتصم بالله أمر ببذل الأموال لإقامة وسائل الزينة في قرية المطيرة؛ وكل ما يجعلها تظهر بمظهر الترف والعظمة، وتملأ صدور القادمين في مواكب الوفود والأسرى؛ وذلك لإظهار الهيبة والدهشة، ونشره الأعلام والرايات، وكانت تلك الرايات ملونة بألوان زاهية جميلة، تعكس منظرًا رائعًا، وهي ترفرف وسط المواكب[48].

وفي أيام الأعياد الإسلامية والنصرانية والفارسية[49]؛ كانت بغداد عاصمة الخلافة تظهر بأبهى زينة وأكمل عُدّة[50]؛ وفي وسط نهر دجلة تسير أنواع السفن المزينة طيلة سني الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول[51]. وكانت ساحات بغداد وسامراء تضاء ليلًا ابتهاجا بإقامة المواكب[52]، بالشموع الموكبية الكبيرة[53]؛ وكان حاملو مشاعل النفط في المواكب[54]. ولاشك في أن اهتمام الخلفاء العباسيين بمشاعل النفط كان جزءًا من عنايتهم بكل مظاهر الزينة؛ وذلك لاعتقادهم أنها من مستلزمات الهيبة والسلطان أمام العامة[55].

وعمليًا استخدمت المشاعل النفطية على نطاق واسع في يوم زفاف الأميرة قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون حاكم مصر إلى الخليفة المعتضد بالله العباسي؛ ووفقًا للمصادر العربية، نُودي في بغداد بمنع عبور أحد نهر دجلة، وتم إغلاق أبواب الشوارع والدروب والطرقات المطلة على ذات النهر، ومنع سكان الشاطئ من الخروج من منازلهم، وفي المساء وصلت سفينة من دار المعتضد فيها الخدم ومعهم الشموع،

ورست السفينة أمام "دار صاعد" حيث تقيم الأميرة قطر الندى ، وكانت دار الخلافة قد أعدت أربع سفن صغيرة تحمل النفط لكي يضيء الشموع الموكبية، وتم شد هذه الشموع المضاءة بالنفط بحبال إلى دار صاعد الواقعة على نهر دجلة، وبالتالي انتقلت قطر الندى من دار صاعد إلى السفينة، ثم منها إلى دار الخليفة المعتضد التي أضاءت أيضًا بالشموع المضاءة بالنفط وبالزينات المبهجة، فأقامت في هذه الدار يوم الاثنين في جناح خاص، ثم دخل بها يوم الثلاثاء الخامس من ربيع الأول سنة 282هـ/ مايو 895م[56].

وتمثَّلت آلية الإضاءة بالنفط في سقي بذور القطن بالنفط وإشعاله، أو باستخدام المشاعل، ويظهر ذلك من الإشارة لاحتفالات بيت الله الحرام باستقبال الحجيج أثناء أداء ابن جبير لمناسك الحج وهو في طريق رحلته نحو بغداد[57]. وأورد التنوخي خبرًا طريفًا عن الفضل بن مروان العامل في ضياع الخليفة هارون الرشيد، حيث أثبت في سجلات المحاسبة إنفاق بضعة عشر قيراطًا من الذهب، أُنفقت على شراء نفط وبذر قطن لحرق جثة جعفر بن يحيى البرمكي، والمدهش في الخبر عدم اعتياد المسلمين على حرق جثث الموتى، ما يشير ربما إلى شدة حنق الرشيد عليه، أو لعل الرشيد أراد حرق جثة البرمكي لاعتقاده أنه مجوسي. ويشير التنوخي أيضًا في موضع آخر إلى أن المشاعل كانت تُستخدم كثيرًا من قبل عساكر السلطان، وهي عبارة عن لفة من الخيش تسمى كبيرة عند أهل بغداد، وتوضع على رأس عمود ثم يُصب النفط عليها ويشعلونها، وتأتي قوة الإشعال وضعفه حسب عدد رؤوس المشعل [58].

وتشير نصوص متعددة إلى حرص عساكر الخليفة على حمل المشاعل، فرجال الشرطة يحملونها عند عمل كبسة أو مطاردة لأحد اللصوص أو المطلوبين، وعندئذ يتوجس أهل الحي خيفةً، مثلما وقع لابن مقلة[59] عندما كان مختبئًا في دار أحد النصارى من أصدقائه، فانزعجت زوج النصراني من هيئة المشاعل والشموع والفرسان في الليل، فأعلمت زوجها وابن مقلة بوجود كبسة في شارعهم[60]، وما كان للمرأة أن ترى ليلًا الفرسان في الشارع لولا شدة الإضاءة من المشاعل المضاءة بالنفط. ولما ضعف الأمن ببغداد سنة 322هـ/934م استعمل اللصوص المشاعل والشموع وكبسوا الناس وسرقوا أموالهم[61]، وشبه ذلك ما فعله العيَّارون[62] والشُّطَّار[63] ببغداد سنة 416هـ/1025، "فأخذوا الناس جهارًا، وكانوا يمشون بالمشاعل والشموع ليلًا ويكبسون الناس ويأخذونهم من بيوتهم ويعذبونهم ليعترفوا بذخائرهم"[64] أي ما يملكون من مدخرات.

ناهيك عن توظيف المشاعل والشموع عند إسراء الحجاج وهم ذاهبون إلى المشاعر المقدسة، حيث يمسكها الرجال بأيديهم وهي مشتعلة، فلا يُبْصَر هودج ولا قشارة إلا وأمامه مشعل، وغدت هذه عادة عند توديع محامل الحجاج واستقبالها كل عام، "فينتظم المشاعلية والضوية بفوطهم الزركشية أمام المحمل في قافلة

الحج[65]. وقد رُوي أن الخليفة المعتصم بالله العباسي كان أول من أسرج (أي أشعل سراجًا ووضعه للإضاءة)، وأنفط (أي موضع النفط فيه)؛ لخدمة الحجيج في موسم الحج عام 219هـ/834م، فأنشأ الأعمدة ووضع عليها المشاعل في أماكن أداء المناسك في المشاعر المقدسة، وفي الطرقات؛ وذلك لتسهيل حركة الحجاج وتنقلاتهم[66].

ولا شك في أن الاستخدامات والمناسبات المتعددة للنفط في الإضاءة من خلال حمل المشاعل التي تنير الشوارع والدروب والميادين، إلى جانب إضاءة البيوت والقصور والمساجد، استدعت حجم عمالة كبيرًا لتنفيذ هذه المهام، كما استدعت استحداث وظائف والي النفط ومساعديه من عمال وفنيين لضمان الديمومة والاستمرار[67].

تحددت مسؤوليات والي النفط في عمليات البحث وعمليات الإنتاج المتعلقة بمادة النفط، وكانت الطريقة الوحيدة للبحث عن النفط تتمثل في السير في الصحراء للبحث عن أي تسريب يظهر في صورة القار أو الزفت أو النفط في صورته السائلة، ثم يُحفظ هذا السائل المتدفق في حفر ترابية، وكانت ينابيع النفط تتفجر، ومن ثم يجري النفط السائل[68]. وقد عمد الوالي إلى اتخاذ سجلٍ لرقابة ينابيع النفط، وكان من مهام الوالي أيضًا ضمان توفير كل ما أمكن من النفط لكي يسد حاجات البلاد منه، وكان من أهم هذه الحاجات الاستصباح أو الإضاءة أو ما أطلقوا عليه الاستنارة، كما وقعت على والي النفط مسؤوليات توفير مادة النفط للحكماء –الأطباء– وذلك بهدف تهيئتها وتجهيزها دواءً يعالج الكثير من الأوبئة والأمراض[69].

كذلك كان من مهام والي النفط وضع الأسعار الملائمة للنفط، وقد أخبرتنا المصادر أن الوالي قد حدد سعر النفط المنقول على بغلة من داخل المدينة لخارجها بعشرة دراهم، وقام أحد الأفراد برفض هذا السعر، فلجأ للقضاء فحكم لمصلحة والي النفط[70]. وقد بلغ أقصى سعر للنفط في إحدى فترات التاريخ العباسي بضع عشرات من قراريط الذهب لكمية معينة من النفط لم يذكر المصدر كميتها تحديدًا، ولكن كانت هناك مؤشرات تشير إلى ارتفاع أسعار النفط، وكان ذلك في عام 322هـ/934م، حيث شهدت العاصمة بغداد في خلال هذا العام ضعفًا في الأمن، فاضطرت الدولة إلى مطاردة اللصوص وقطاع الطرق والثائرين، ومما ساعد على سرعة القبض عليهم استخدام المشاعل النفطية ليلًا[71].

ثالثاً: أصداء أهمية النفط في الفقه والأدب:

بعد بناء بغداد على يد الخليفة المنصور؛ أنشئت المدارس، وحرص الناس على التعليم وطلب المعرفة، وحدثت ثورة علمية وتعليمية شاملة، ووفد إلى بغداد عدد كبير من العلماء من أصقاع العالم الإسلامي، فكانوا أساس معالجة المجالات العلمية المختلفة، ومن أهمها علم الكيمياء الذي عالج الكثير من الأمور العلمية

المهمة، ومنها موضوع النفط، واشتُهر في هذا الميدان الرازي، والفارابي، والبيروني، وابن سينا، واستُعمل النفط في هذه الفترة على نطاق متسع، وصار جزءًا من الضرورات الحربية والطبية والاقتصادية للدولة، وأصبح الخلفاء يتحكمون به نظرًا لأهميته الكبيرة.

ورد اصطلاح (نِفْط) في الفقه الإسلامي في مجموعة من الموضوعات الفقهية، ومن هذه الموضوعات: كتاب البيوع، باب إحياء الموات وبخاصة عند تناول أحكام ما يخرج من الأرض من المعدن كالنفط[72]، وفي باب أحكام الشراكة في المباح كعملية استخراج النفط من الأرض، وكذلك ورود مصطلح النفط في مجال السياسة الشرعية وبخاصة عند تناول ما يتم جبايته إلى بيت مال المسلمين من الفيء، من مثل ما يخرج من آبار أرض الخراج من نفط وغيره، وكذا يتضمنه كتاب الطهارة، باب أحكام النجاسات، والمراد به قروح أو بثور ملآنة بالماء تخرج باليد نتيجة العمل اليدوي[73].

وقد عرَّف أبو يوسف الرِّكاز بأنه الذهب والفضة اللذان خلقهما الله في الأرض يوم خلقه، وقال إن فيه الخُمْس، واستدل بقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "وفي الركاز الخُمْس-فقيل: وما الركاز يا رسول الله؟ فقال: الذهب والفضة الذي خلقه الله في الأرض يوم خلقه، وفيه أربعة أخماس للذي أصابه، وهو عند أبي يوسف بمنزلة الغنيمة يغنمها القوم فتُخمَّس، وما تبقى فلهم[74].

ويعدُّ الفقه الإسلامي أقدم من قنن أحكام النفط مثل أرجوزة ابن رسلان الشافعي (ت844هـ/1440م):

بِمَا لإحياءِ عِمَارةٍ يُعَدْ ... يَخْتلفُ الحكمُ بحسْبِ مَنْ قَصَدْ
ومَالِكُ البئرِ أوِ العَيْنِ بَذَلْ ... عَلَى المَوَاشِي لا الزُّرُوعِ مَا فَضَل
والمعْدنُ الظَّاهرُ وَهْوَ الخَارِجُ ... جَوْهَرُهُ مِنْ غَيْرِ مَا يُعَالَجُ
كالنَّفْطِ والكَبريتِ ثُمَّ القَّارِ ... وَسَاقِطُ الزُّرُوعِ والثِّمَارِ[75].

وهذه المسألة في عصرنا الحالي محل خلاف بين أهل العلم، فمنهم من يجعل ملكية المعدن تابعة للأرض، فيملكه من يملك الأرض، إلا إن كان تملكه بالإحياء، فلا يملك معدن الأرض، ومنهم من يرد أمر ذلك إلى السلطان، ومنهم من يفصل في ذلك بحسب ظهور المعدن وعدم ظهوره، والظاهر هو ما لا يوصل إليه إلا بالعمل، ويحتاج استخراجه لمعالجة.

جاء في الموسوعة الفقهية أن فقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة ذهبوا إلى أن معادن النفط والقير والملح والماء وغيرها من المعادن الظاهرة لا تملَّك بالإحياء، ولا يجوز إقطاعها لأحد من الناس... ويرى المالكية أن حكم المعدن مطلقًا سواء كان معدن عين -الذهب والفضة- أو غيرهما كالقصدير، والعقيق، والياقوت، والزمرد، والزرنيخ، والكبريت، للإمام أو نائبه، يقطعه لمن شاء من المسلمين، أو يجعله في بيت المال لمنافعهم

لا لنفسه، ولو وجد بأرض شخص معين، ولا يختص به رب الأرض، إلا أرض الصلح إذا وجد بها معدن فلهم، ولا يتعرض لهم فيه، فإن أسلموا رجع الأمر للإمام وهو الراجح[76].

وازداد استعمال مفردة النفط في المجال الأدبي، ودخلت في أغراض كالغزل، والهجاء، والوصف، ولم يتوقف الشعراء على ذكر هذا المصطلح فحسب؛ بل أضافوا إليه صورًا إضافية ومعاني جديدة مبتكرة منها الإيجابي ومنها السلبي ومنها الحقيقي ومنها المجازي. وثمة دراسة متخصصة سابقة استعرضت هذه الصور والأغراض الشعرية بالتفصيل[77]، ولذلك يجد الباحث أنه من غير المجدي تكرارها، والاكتفاء بذكر ما تضمنته الأمثال الشعبية؛ إذ نجد براعة العرب في الربط بين القار واشتداد سواده واستحالة تحوُّل لونه، فشاع الكثير من الأمثال الشعبية في هذا السياق من مثل: (لا أفعله حتى تبيَّضُّ جَوْنةُ القار)؛ ولذلك أمكن تحميل الابيضاض على الثلج، والاسوداد على القار، ومن هنا أصبح المثل السابق يُضرَبُ لبيان استحالة فعل شيء ما، وورد في اللسان: لا أفعله حتى تبْيَضَ جَوْنة القار، هذا إذا أردت الخابية، ويقال للخابية جونة، وللدلو إذا اسودت جونة"[78]. إن ضياع قدر كبير من تراثنا في العصر العباسي بعد اجتياح المغول بغداد ليؤكد أن ما تبقى من قصيدة أو واقعة تاريخية ما قد تشير إلى أشياء مهمة حدثت، فالشعر ذو مهام ووظائف متعددة، ولعل من أهم هذه الأدوار حفاظه على جزء من إرث الأمة وتاريخها، ويمكن من خلاله الاستشهاد على وقائع تاريخية لم تصلنا، فمن بين الأبيات الشعرية نعيد استقراء وقائع التاريخ ونعيد صياغة الأحداث كما وقعت بالفعل، فالمسلمين قد عرفوا النفط مثل أغيارهم من الأمم، بل سبقوا لاكتشافه، ومن المهم التأكيد على قيام العرب بوضع القواعد القانونية والإدارية والفقهية لاستغلال النفط، وقاموا باستخراجه من مكامنه التي أطلقوا عليها "نفَّاطات"، ولذلك لا نندهش إذا أطلقوا على مدينة قرب بغداد اسم "القيَّارة" بسبب وجود عدد كبير من نفَّاطات النفط فيها، كما أن مدينة "ذي قار" أُطلِق عليها هذا الاسم لأن النفَّاطات تعددت فيها.

الخاتمة:

بعد الاستقراء التاريخي لأهمية النفط وأصدائها خلال عصر الخلافة العباسية، يمكن رصد عدة نتائج منها:

- اقترنت أهمية النفط بعاصمة الدولة العباسية منذ الشروع في بنائها؛ إذ تم صب النفط بأمر من الخليفة على مخططها وإشعاله كي يتمكن من مشاهدة الموقع ويبدي رأيه، ومع تطور بغداد، شاع استخدام النفط في أمور كثيرة، منها رصف الطرق بالقار؛ لذلك ليس بغريب أن أُطلق على مدينة قرب بغداد اسم "القيَّارة"، بسبب وجود عدد كبير من نفَّاطات النفط فيها، كما أُطلق على مدينة "ذي قار" هذا الاسم لأن النفَّاطات تعددت فيها.
- استطاع علماء العصر العباسي تطوير ما أطلق "النار الإغريقية"[79]، وابتكروا تركيبات كيمائية شديدة الفتك، وكان أساس نجاح العرب في ذلك هو توفر النفط كمادة محورية في تكوين تلك المركبات، واستعملوا النفط سلاحًا هجوميًا بحريًا وبريًا؛ لقذف سفن العدو، وكمقذوف حارق وُظف في عدد من آلات القذف، المعروفة بالمنجنيقات، على اختلاف أنواعها؛ لدك الحصون ودور الخصوم والخارجين على الدولة.
- لعب النفط دورًا مهمًا على المستوى المجتمعي في مواكب الخلفاء والأمراء والقادة، وساعد حَمَلَة المشاعل في تقديم عروض مبهرة للجمهور في الاحتفالات والأعياد والمناسبات العامة. هذا بالإضافة

إلى الاستخدامات المتعددة للنفط في الإضاءة من خلال حمل المشاعل التي تنير الشوارع والدروب والميادين، إلى جانب إضاءة البيوت والقصور والمساجد؛ مما استدعى حجم عمالة كبير لتنفيذ هذه المهام، كما استدعت استحداث وظائف والي النفط ومساعديه من عمال وفنيين لضمان الديمومة والاستمرار.

- مع تزايد أهمية النفط في هذه الفترة على نطاق متسع، بحكم كونه صار جزءًا من الضرورات الحربية والطبية والاقتصادية للدولة، وبات الخلفاء يتحكمون به نظرًا لأهميته الكبيرة، انعكس هذا على تزايد استعمال مفردة النفط في المجال الأدبي، كالشعر والأمثال الشعبية، ودخلت في أغراض كالغزل والهجاء والوصف، ولم يتوقف الشعراء على ذكر هذا المصطلح فحسب؛ بل أضافوا إليه صورًا إضافية ومعاني جديدة مبتكرة منها الإيجابي ومنها السلبي ومنها الحقيقي ومنها المجازي.

حواشي البحث:

* أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية.

(1) أمين، أحمد، هارون الرشيد، دار المعارف، القاهرة، 1983م، ص ص 23- 30

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مج7، ص416 .

(3) ابن منظور، المصدر السابق، مج7، ص416.

(4) الزبيدي، محمد مرتضى (ت1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، ط1، 1306هـ/1889م، مج10، ص433.

(5) الرضي الصاغاني (577 -650هـ/1181– 1252م) رضي الدين، الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري، التكملة والذيل والصلة لتاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب، ط1، القاهرة، 1973م، مج3، ص 214.

(6) الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد (ت 540هـ/1144م)، المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب والوثائق القومية، ط4، القاهرة، 1423هـ، ص78.

(7) ابن منظور، المصدر السابق، مج7، ص416؛ وينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت 170هـ/786م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط1، بيروت، 1980م، مج7، ص437؛ الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي (ت 370هـ/981م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2001م، مج13، ص245؛ ابن فارس، أحمد بن زكريا (ت 395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر، بيروت، 1979م، مج5، ص463؛ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ/1268م)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد،ط5، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ/ 1999م، ص 316.

(8) الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ/1143م)، أساس البلاغة، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1341هـ، مج 2، ص294.

(9) الحمداني، خالد إبراهيم حميد، مواكب الخلفاء في العصر العباسي الأول (247-132هـ/750-861م)، دار الكتب والوثائق العراقية، بغداد، 2006م، ص35.

(10) ابن منظور، المصدر السابق ، مج7، ص416.

(11) الحمداني، المرجع السابق، 37.

(12) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ/1066م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/ 2000م، مج 6، ص156.

(13) الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص 691.

(14) ابن منظور، المصدر السابق، مج7، ص416.

(15) حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج1، دار الجيل، بيروت، 1996م، ص147.

(16) السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ/1505م)، محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، المطبعة العامرة الشرفية بمصر، ط1، القاهرة، 1311هـ، ص44.

(17) المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 2002م، مج4، ص57؛ الحمداني، ص ص 30- 42.

(18) الحمداني، المرجع السابق، ص37؛ ينظر: عمارة، هاني عبدالقادر، الطاقة وعصر القوة، دار غيداء للنشر، القاهرة، 2020م، ص103.

(19) الحمداني، المرجع السابق، ص37؛ ينظر: عمارة، المرجع السابق، ص103.

(20) نجد مصطلح النار الإغريقية عند أحد الباحثين الغربيين، حيث يذكر أن الصليبيين كانوا يقذفون أسوار القسطنطينية بالنار الإغريقية عام 1204م، وفي موضع آخر يذكر أن البيزنطيين قاموا بإلقاء القار المغلي والنار الإغريقية عليهم. يُنظر: روبرت كلاري، فتح القسطنطينية على أيدي الصليبيين، ترجمة: حسن حبشي، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1964م، ص114.

(21) مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ/1030م)، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ط1، مكتبة المثنى، بغداد، 1964م، ص24؛ ماجد، عبدالمنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1972م، ص80.

(22) البلسان: شجر لا يُعرف نباته النادر إلا في مصر، خاصة الموقع المعروف بعين شمس. ينظر: ابن البيطار، ضياء الدين الأندلسي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، مج1، ص107.

(23) ماجد، المرجع السابق، ص81.

(24) ابن منكلي، محمد الداعي (ت784هـ/1382م)، الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر، تحقيق: عبدالعزيز عبدالدايم، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1974م، ص24.

(25) ابن منكلي، المصدر السابق، ص25. تسجل المصادر البيزنطية استخدام النار الإغريقية كسلاح ضد الأسطول الإسلامي؛ فالبطريرك نقفور (140هـ-213هـ/758- 828م) يذكر في تاريخه: "وبعد أن تشجع الإمبراطور بهذا، أرسل سفنًا حاملة للنيران [الإغريقية] ضد تلك الأساطيل وأحرق جميع سفنهم. لقد ظفرت [سفن الإمبراطور] بالكثير من الغنائم، وبعد تحميل الأسلحة والعتاد الموجود فيها، عادوا إلى الإمبراطور." Nikephoros Patriarch of Constantinople, Short History, translated from Greek by Cyril Mango (Washington D.C., 1990), p.125. كذلك يذكر ثيوفانيس (760 -817م) في تاريخه: " أرسل الإمبراطور التقي ضدهم السفن الحارقة من الأكروبولس، وبمساعدة إلهية، أضرموا النار فيها، بحيث تم إحراق بعضها عبر

الأسوار البحرية، وتم إغراق أخرى مع طواقمها، وانجرفت أخرى وهي مشتعلة". The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern History AD 284–813. Translated by Mango, Cyril; Scott, Roger. Oxford. 1997, p.545.

(26) ابن منكلي، المصدر السابق، ص25.

(27) **الراتنج**: مادة صمغية يتم استخراجها من أشجار الصنوبر. ينظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387هـ/997م)، مفاتيح العلوم، مطبعة السعادة، القاهرة، 1329هـ، ص14.

(28) انظر: ابن منكلي، المصدر السابق؛ الطرسوسي، مرضي بن علي (ت 589هـ/**1193م**)، موسوعة الأسلحة القديمة الموسوم تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأنواء ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء، تحقيق: كارين صادر، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م؛ ابن أرنبغا الزردكاش (ت867هـ/1463م)، الأنيق في المناجنيق، تحقيق: إحسان هندي، ط1، مكتبة ابن كثير، الكويت، 1405هـ/1985م؛

(29) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ/1063م)، جوامع السيرة النبوية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، ص193.

(30) زغلول، آية، صناعة الأسلحة في عهد الدولتين الأموية والعباسية: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مطابع الأهرام، القاهرة، مارس 2012م، ص79.

(31) الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/923م)، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1401هـ، ص ص1202، 1211، 1215.

(32) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ/1373م)، البداية والنهاية، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1932–1939م، مج 12، ص334 وما بعدها.

(33) ابن الأثير، عز الدين الجَزَري (ت 630هـ/1233م)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، ط1، القاهرة، 1963، ص ص12، 138؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، مج 11، ص266؛ أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 655هـ/1267م)، كتاب الروضتين أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/ 1997م، ص126.

(34) الحنبلي، أحمد بن إبراهيم بن نصر الله (ت876هـ/1471م)، شفاء القلوب في مناقب بنى أيوب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م، ص33.

(35) ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص334 وما بعدها.

(36) ابن كثير، المصدر السابق، ج 12، ص334 وما بعدها.

(37) الطرسوسي، المصدر السابق، ص281.

(38) الملك المظفر، يوسف بن عمر بن على الرسولي (ت 694هـ/ 1297م)، المخترع في فنون من الصنع، في صناعة الكتاب من ليبزج، هولندا، الفصل العاشر بعنوان: في معرفة تطييب النفط، ص11. http://bit.ly/2sE73Xr

(39) الملك المظفر، المصدر السابق، ص11.

(40) عن منجانيق "الزيار"، انظر: ابن أرنبغا الزردكاش، المصدر السابق، ص ص26-27.

(41) ابن كثير، المصدر السابق، ج 12، ص334 وما بعدها

(42) ابن كثير، المصدر السابق، مج12، ص334 وما بعدها

(43) الإبشيهي، محمد بن أحمد بن منصور (ت 852هـ/1448م) ، المستطرف من كل فن مستظرف، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1419هـ، ص 143.

(44) زيدان، جورجي، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت،1997م، مج 2، ص154.

(45) عواد، ميخائيل، رسوم الدولة ببغداد في العصر العباسي، المكتبة الوطنية، بغداد، 1993م، ص9

(46) الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت 429هـ/1038م)، لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم الإبياري، حسن كامل الصيرفي، ط1، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1960م، ص661.

(47) العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، وزارة الإعلام، بغداد، 1976م، ص163.

(48) المسعودي، المصدر السابق، مج4، ص57.

(49) المقصود هنا أعياد الفطر والأضحى والنيروز والمهرجان. ينظر: ابن كنان، محمد الصالحي الدمشقي (1153هـ/1740م، المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق: حكمت عباس، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، 1992م، ص84 وما بعدها.

(50) الصابي، هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال (ت 448هـ/1056م)، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، 1963، ص 10، ص12.

(51) من هذه السفن: الشذاءات والطيارات والزبازب والشبارات وغيرها. للمزيد ينظر: الزيات، حبيب، معجم المراكب والسفن في الإسلام، ط1، بيروت، 1950م، ص ص 335-336، 338-242، 348-349.

(52) الصابي، المرجع السابق، ص12.

(53) الشموع الموكبية: نسبة إلى الموكب؛ وهي الشموع الضخمة التي توقد في المواكب النهرية؛ وربما كانت تحمل من قبل العامة الراجلين في المواكب، ينظر: عواد، ميخائيل، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1981م، ص85.

(54)الصابي، المصدر السابق، ص10، عواد، المرجع السابق، ص85.

(55) الجابري، أمل محمد حسن، رسوم دار الخلافة في العصر العباسي، رسالة دكتوراة غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية الجامعة المستنصرية، بغداد، 1995م، ص127.

(56) رضا، أميرة الشيخ، الفاطميون تاريخهم وآثارهم في مصر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م، ص 173.

(57) ابن جبير، محمد بن أحمد (ت 614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت، ص167.

(58) التنوخي، المحسن بن علي (ت 384هـ/994م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978م، مج7، ص233.

(59) **ابن مقلة:** هو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الشيرازي (ت 328هـ/939م)، من أشهر خطاطي العصر العباسي، ووزير عباسي، وكاتب، وشاعر. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ين قايماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، ط3، مؤسسة الرسالة، 1985 م، مج15، ص225.

(60) التنوخي، المصدر السابق، مج7، ص236.

(61) ابن كثير، المصدر السابق، مج11، ص 177.

(62) **العيار**: لغويًا "الكثير التجول والطواف الذي يتردد بلا عمل يخلي نفسه وهواها، تسلّط العيارون على بغداد وجَبوا الأسواق وأخذوا ما كان يأخذه رجال الدولة وانتظموا انتظام الشرطة أو الجند. محمد رجب النجار، الشطّار والعيارين، سلسلة عالم المعرفة، ع 45 ، المجلس الوطني بيفنون والثقافة والآداب، الكويت، 1981م، ص ص5 ـ 10 .

(63) **الشاطر** لغويًا: من أعيا أهله خبثا وعصا أباه وعاش في الخلاعة، وهم طائفة من أهل الفساد كانوا يمتازون بملابس خاصة بهم ولهم مئزر يأتزرون به على صدورهم يعرف بأزرة الشطار وكانوا أكثر انتشارًا من العيارين وأطول بقاء منهم. النجار، محمد رجب، المرجع السابق، ص ص5 ـ10.

(64) النجار، المرجع السابق، ص7.

(65) ابن الأثير، الكامل، مج4، ص211.

(66) السيوطي، المصدر السايق، ص44.

(67) ابن الأثير، الكامل، مج4، ص214.

(68) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1987م، مج4، ص114.

(69) السيوطي، المصدر السابق، ص44.

(70) ابن كثير، المصدر السابق، مج11، ص 177.

(71) ابن كثير، المصدر السابق، مج11، ص 177.

(72) طروب كامل، إحياء الموات في الفقه الإسلامي والتشريعات العربية الحديثة، رسالة دكتوراة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014م، ص161 وما بعدها.

(73) ابن محسن، محمد بن علي، فتح المنان شرح زبد ابن رسلان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 2008م.

(74) القاضي أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت 182هـ/798م)، الخراج، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979م ، ص ص22, 62، والحديث أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب في الركاز الخُمْس.

(75) ابن رسلان، أحمد بن حسين (ت 844هـ/1440م)، الزبد في الفقه الشافعي، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص67.

(76) الموصلي، عمر نهاد، أحكام النفط في الفقه الإسلامي، دار البشائر، بيروت، 2022م، ص 89.

(77) البوشهبازي، عزيز، (وآخرون)، "الصور الجمالية بمفردة النفط في الشعر العباسي"، مجلة الجمعية الأردنية للغة العربية وآدابها، ع44، 2017م، ص113-130.

(78) ابن منظور، المصدر السابق، مج7، ص416.

(79) نجد مصطلح النار الإغريقية عند أحد الباحثين الغربيين، حيث يذكر أن الصليبيين كانوا يقذفون أسوار القسطنطينية بالنار الإغريقية عام 1204م، وفي موضع آخر يذكر أن البيزنطيين قاموا بإلقاء القار المغلي والنار الإغريقية عليهم. يُنظر: روبرت كلاري، فتح القسطنطينية على أيدي الصليبيين، ترجمة: حسن حبشي، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1964م، ص114.